

جائحة كورونا (نحو تشكيل آليات واقع جديد)

Corona Pandemic: towards the development of new reality systems

اعداد الباحث/ يوسف المخلص

أستاذ السلك الابتدائي، وطالب باحث في علم الاجتماع-المغرب

وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي -جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم
الانسانية بالرباط-المغرب

Email: Youssef.mokhlis.96@gmail.com

ملخص:

في خضم التطورات التي شهدها العالم على خلفية انتشار وباء كورونا كوفيد ١٩، وإيماننا منا بضرورة إنجاز متن علمي جدير بمدى ومستوى دياح صيت انتشار هذا الوباء، وتأثيره بشكل مباشر على كل المجالات السياسية منها والدينية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية، وكذا بزوغ اهتمامات فكرية وعلمية بمختلف مشارب تياراتها تدرس الظاهرة بالدرس والتحليل المستفيضين. فقد ارتأينا في هذه الورقة البحثية الوقوف على أبرز تجليات هذا الانتشار الوبائي من مستوى تحليل الخطابات المتداولة للأفراد في علاقتهم مع الوباء. لذلك سنعمد في هذه الورقة على التفصيل الدقيق للميكانيزمات المؤثرة على تنامي خطاب يدور محور رحاه على تيمة "المرض" بشكل رئيسي، وكذا الوقوف على آليات تشكيله وبروزه، وهذا انطلاقا من محاور أساسية سنقف عليها في مستهل مقدمة بحثنا.

كلمات مفتاحية: جائحة كورونا، الخطاب السوسبيولوجي، الخطاب المؤسسي، الرابط الاجتماعي، العالم الجديد.

Corona Pandemic: towards the development of new reality systems

YOUSSEF ELMOUKHLIS

Primary school teacher and Sociology Researcher-Morocco

Ministry of National education, Vocational Training, Higher Education and Scientific Research –
Mohammed V University, College of Arts and Humanities Rabat - Morocco

Abstract:

Amidst the improvements saw by the world against the foundation of the spread of the Corona scourge 19, and because of our confidence in the need of accomplishing a logical body deserving of the degree and level of purpose behind the spread of this pestilence and its immediate effect on every political field, including strict, social, monetary and media ..., just as the rise of scholarly and logical interests in different strolls Its flows study the marvel with broad investigation and examination. In this paper, we chose to discover the most conspicuous appearances of this epidemiological spread from the degree of examination of talks coursing to people in their relationship with the scourge. Thusly, we will consider in this paper on the exact subtleties of the components that influence the development of a talk that spins around the subject of "illness", just as recognizing the instruments of its arrangement and its rise, This is based on a basic premise on which we will stand at the beginning of our research

Keywords: The corona pandemic, Sociological discourse, Institutional discourse, Social link, The new World

مقدمة:

استفاقت الأمة الإنسانية اليوم على واقع جديد ومتغير جذريا صارت شروطه تستدعي من الفرد إعادة الهيكلة لجل مستويات الحياة، وأخذت تدفعه أكثر من أي وقت مضى إلى ضرورة وقفة ذاتية مع نفسه تقطع يقينيات السرديات القديمة حول مركزية الإنسان بتعقله في التصدي لجل المعوقات والمطبات التي تعرقل تنميته وتوقف عجلته الديناميكية التي توصله نحو كسب رهانات الحياة اليومية، وتسخير مكاسبها لصالحه حتى يحقق أكبر قدر من الاستقرار في العيش وتحقيق قدر من السكنية المعيشية له. فكان من هذه الظرفية الحرجة اليوم التي عصفت بكيان الإنسانية وعرت عن واقع جديد لم يختلف عن سابقه منذ أوائل القرون الأولى التي بصمت عن ظهور أول تحد وبائي بانتشاره عام ٤٣٠ قبل الميلاد، خلال الحرب البيلوبونيسية التي دارت بين حلفاء إسبرطة وحلفاء أثينا^١. ليتوالى مسلسل الجوائح الضارية وصولا لبداية القرن الماضي الذي بصمته تفشيات وبائية عصفت بعدد كبير من الأرواح والضحايا، فأصبحت البنية العمرية بزلزال مدمر كان وقعه بالوخيم في تقليص نسب سكان العالم آنذاك، أول هذه الأوبئة الطاعون الأسود الذي حصد ثلث سكان أوربا ليصيب نسبة ٢٥ مليون نسمة من سكان القارة العجوز. تلت ذلك فتكا عن سابقتها مع الأنفلونزا الإسبانية التي ظهرت خلال الأشهر الأخيرة من الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، لتكتسح الثلث من البشر على الأرض قدرت ما بين ٥٠ مليون و ١٠٠ مليون قتيل، نسب تدعو لاستحضار قدر بالغ من الأسى والحزن على التحديات التي واجهت البشرية، ليسجل بذلك هاذين الوبائين العلامة الكاملة كأشد الأوبئة فتكا في تاريخ البشرية. لم يسلم سيناريو الكوارث الوبائية من ملاحقة بني البشر فاستمرت بشن حروب عليه مع وباء "هونغ كونغ" الذي ظهر بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٧٠ الذي أفتك بمليون شخص جلهم ينتمون لبلاد الولايات المتحدة الأمريكية. تلتها مؤخرا جائحة انفلونزا الخنازير ما بين سنتي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ ووباء إيبولا الذي احتكر في غزوه على القارة الأفريقية وراح ضحيتها ما يقارب ١١ ألف شخص. كل هذه المواجهات التي هدت مصير الإنسانية وزعزت أحوالها الإستقرارية أخذت المجتمع العالمي إلى ضرورة وضع سيناريوهات حامية ومخططات استباقية تستشعر حجم وقع هذه الكوارث التي ما لبثت تتطور منسوبة ورودها بالوقوع والتحقق. هذه التطورات جعلت وثيرة التسارع الدولي في جني مكاسب التسابق نحو الاستثمار في مجالات التطور التكنولوجي والتقني والصناعي والاقتصادي والعسكري كسياسات رادعة ومحصنة، وإن اقتضى حال تحقيقها على حساب تهديد مصير وحدة العيش المشترك من ناحية مقابلة، وتهديد أمنه الصحي والسلامي كذلك. فبرزت بالمقابل ردود أفعال ومناهضات تعالت صيحاتها مع الإيكولوجيين ومختلف فعاليات المجتمع الدولي نحو معارضة سياسات التوسع التدميري تجاه البيئة، ودعوتهم للتخفيف من وثيرة التصنيع المفحش والرفع من منسوب خدمات النظام الإيكولوجي والمطالبة بإحداث تنوع بيولوجي وتعزيزه، حفاظا على ما تبقى للإنسانية من موروث طبيعي يحد من غزو الإكراهات البيئية التي قد تهدد ما تبقى للمواطن الكوني آمال عيش آمن. وهو ما قد يبدو لنا جليا عندما نطلع على نسب الوفيات حول العالم جراء انتشار التلوث حسب تقرير منظمة الصحة العالمية إلى وفاة ٧ مليون شخص^٢.

^١ "من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. ١٠ أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري"، ١٠/٣/٢٠٢٠، الجزيرة الاخبارية، المصدر الصحافية الأمريكية.

^٢ "China's coronavirus lockdown curbs deadly pollution, likely saving the lives of tens of thousands, says researcher", Marshal burke, By Ivana Kottasová, March 17, 2020, CNN Health

<https://edition.cnn.com/2020/03/17/health/china-air-pollution-coronavirus-deaths-intl/index.html>

مشكلة الدراسة:

إن توالي استمرار النكبات التي تحدث بالبشرية جعلته يميط اللثام عن جل تصوراته الدوغمانية التي ساهمت في حجب الرؤية عن مصيره القادم، وجعلته يستحيل إقامة نقد جاد يجعله يشيد ركائزاً متينة تجعله يتصدى للمعوقات التي ستقبل عليه.

لعل الرهان مع دخول الفرد اليوم واقع تجربة مريرة لا تقل ضراوة عما مرت به البشرية من أوبئة سابقة، تجربة وباء كورونا الذي أيقظ العالم من سباته، ودفعت جل الفاعلين المؤسساتيين وأصحاب التنظير والتأويل بمختلف التخصصات العلمية نحو إسالة المداد الوفير في دراسة مآلات عالم كوروني جديد، بالدرس والتحليل في العواقب والمخلفات التي من الممكن انتظارها كمحصلات لتفشي هذا الوباء.

إن ما دفعنا كباحثين سوسيوولوجيين هو محاولتنا في هذه الدراسة تقفي الدور المنوط بالباحث في إعادة مساءلة هذا الواقع الجديد، وتحليل الخطابات المتولدة في سياق الظرف الراهن وإخضاعه للشرط العلمي الجريء. أو كما جاء في قول الدكتور عبد الرحيم العطري في مستهل حديثه عن الطرح الباسكوني على أن المعرفة حسب السوسيوولوجي "بول باسكون" جُعِلت من أجل تغيير العالم^٣.

سنحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة على سؤالين محوريين: ما مدى تفاعل الأفراد مع الخطابين السوسيوولوجي والمؤسسي حيال الجائحة؟ وكيف ساهم وباء كورونا في إظهار دور الرابط الاجتماعي؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة قمنا بتبويب الدراسة في أربع محاور رئيسية: يناقش أولها فرصة إحياء الخطاب السوسيوولوجي حول المرض انطلاقاً من وباء كورونا كنموذج، في حين يتناول ثانيها تفاعل الأفراد مع الخطاب المؤسسي حول الوباء، أما ثالثها فيتطرق لجائحة كورونا ودورها في إعادة تلاحمه أو تفككه، والمحور الرابع والأخير سيتناول موضحة إشكالات إعادة البناء العالمي الجديد في سياق تفشي وباء كورونا.

أهداف الدراسة وأهميتها:

قبل المرور للتفصيل في ثنايا بحثنا، تروم أهداف دراستنا وأهميتها في وقوفها على المسببات التي دفعت تداعيات جائحة كورونا نحو تشكيل واقع مغاير لعالم ما قبل كورونا، وكذا الظروف العامة التي طبعت الساحة الاجتماعية والسياسية على خلفية انتشار الوباء. وتبرز هذه الأهداف في إمكانيتنا دراسة الميكانيزمات والمؤشرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي ساهمت في تشكيل تمظهرات عالم ما بعد كورونا، ومحاولة معرفة سلوك الأفراد وردود أفعالهم مع واقع ما بعد كورونا. مروراً بالتراث السوسيوولوجي في إطار مقاربتة للظاهرة المرضية، مع محاولة فك شيفرة مفهوم الرابط الاجتماعي المختبر في ظل تأزم الظرفية الراهنة، إما بتنشيطه وتفككه أو التحامه وتماسكه. ثم محاولة الإجابة على الحالة الراهنة للعلاقات الدولية في ظل أزمة كورونا.

^٣ العطري عبد الرحيم، "بول باسكون الراحل خطأ: عالم الاجتماع هو ذاك الذي تأتي الفضيحة عن طريقه"، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ١٤٧٥، ٢٨ فبراير

منهج الدراسة:

قبل الشروع في سبر أغوار بحثنا، لا بد لنا من وقفة نستهدف من خلالها المنهجية التي سنعتمد عليها في دراسة المحاور المقبلة. الأمر لا يستقيم هنا إلا بالوقوف على المنهج الكيفي في سياق زاوية تحليلنا النظري الذي يمكننا من إعادة فهم الواقع الجديد من تفكيك شفراته عبر وصف شمولي متعمق للظاهرة بأبعادها المختلفة، وفهم وتأويل المعطيات المستقاة من واقع حياتنا اليومية عبر المسائلة وتفسير تمثيلات الفاعلين وسلوكياتهم تفاعلا مع الخطاب المؤسسي الموجه لهم، وكذا انسجامهم أو تفكك لحمتهم داخل الرابط الاجتماعي. كل هذه الدوافع جعلت شرط المنهج الكيفي يستقيم وأهداف دراستنا.

مفاهيم الدراسة:

في مستهل بحثنا هذا، لا بد لنا من الوقوف على أبرز الكلمات المفتاحية التي ستشكل ورقتنا البحثية هاته اللبنة الجوهرية والنسق المفرد العام الذي سيقوم عليها. أول المفردات كانت "الخطاب السوسولوجي" التي ستكون الزاوية التبصيرية أو المنظار التحليلي الذي سنقارب بواسطته إسهامنا في الموضوع.

يمكن أن نقف وقفة تجزئية للعبارة لشطرين، أولا مفهوم الخطاب؛ وهو مفهوم نقدي وضعه الفيلسوف "ميشيل فوكو" يوحى على أنه إنتاج مراقب في كل مجتمع، منتقى ومختار ومنظم، ويعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبية، وذلك راجع حسب فوكو إلى اعتبار الخطاب المنطقة التي تمارس فيها السلطة والرغبة، وليس باعتباره عنصرا شافيا أو محايدا فقط. وهذه السلطة التي تقيد صنفات من الخطابات: الخطاب العلمي منها والخطاب السياسي والخطاب الديني والخطاب الفلسفي كذلك. دون إغفال الخطاب السوسولوجي الذي يفتح عن مصراعيه توسيع النظرة النقدية، وإلقاء نظرة تحليلية لما قد يبدو مألوفا في ظاهره، أيضا من خلال توظيف حس مخيالي كما يعبر عنه المفكر الأمريكي "رايت ملز" في أعمال "المخيلة السوسولوجية"⁵.

إن الحديث عن إنتاج الخطاب السوسولوجي يستحضر بالضرورة شروطه العلمية والعملية التي تجعله عملا منهجيا يتوخى إنتاج معنى" خاص به ينتج من خلاله للباحث فرصة إضفاء المنطقية لهذا المعنى، بتوظيف العديد من الآليات التي تسهل هذا الدور، من أبرزها توليد السؤال وإثارة قلقه وخلق أشكلة حيال مختلف الظواهر. وهذا ما ذهب نحو تنظيره السوسولوجي "بيير بورديو" الذي أكد أن مهمة السوسولوجي هي تفجير السؤال النقدي.

أما المصطلح الثاني والمتغير الأساسي الذي يدور رحي بحثنا حوله هو عبارة "جائحة كورونا". يمكننا أن نقف كرونولوجيا على هذا الوباء الذي ظهر في البداية سنة ٢٠١٩، وهو فيروس من فيروسات كورونا المتشعبة التي تسبب المرض للحيوان والإنسان، من جملة عائلة فيروسات كورونا نجد فيروس "كوفيد-١٩"، وهو مرض معد اكتشف مؤخرا بمدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٩ حسب تقرير منظمة الصحة العالمية⁶.

^٤ ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢٠١٢/٣، ص: ٨.

^٥ أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، ص: ٤٨.

^٦ مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩): أسئلة وأجوبة.

هذا الوباء الذي سرعان ما أثبت انتقال عدواه من شخص لآخر بل حتى نحو الحيوان، عن طريق رذاذ الفم أو الأنف المتطاير عند السعال أو العطس، أو عن طريق المصافحة ولمس الأشياء التي قد تحمل الفيروس.

المحور الأول: إحياء الخطاب السوسولوجي حول المرض: وباء كورونا نموذجاً

انكبت الدراسات السوسولوجية عن المرض والصحة باعتبارهما سلوكاً اجتماعياً لهما وظائف وغايات بالمجتمع، وهدفت هذه الدراسات بالوقوف على المتغيرات التي تحددها والمعايير التي تعطيها شكلاً، وإبراز السياق التنظيمي والعلائقي للمرض وكذا تأويله الاجتماعي. من أبرز الرواد الذين صرفوا مشاغلهم ونظرياتهم الاجتماعية حول الصحة والمرض كان السوسولوجي "تالكوت بارسونز" في خمسينيات القرن الماضي، ودخل غمار تخصص علمي متفرع أبرز معه أولى بدايات الدراسة الاجتماعية للطب، فكان من أوائل المهتمين بأهمية هذه النظرية في العلاقة المركبة بين الطبيب والمرض. لقد انطلق التصور البارسونزي عن المرض عندما أبرز الحالة المرضية للفرد كشكل من السلوك المنحرف وعلاقتها بالطبيب الذي تلتف أدواره انطلاقاً من تقديم لإعادة قولبة المرض داخل إطار وظيفي. وأعزى مبررات هذا المرض باعتباره خلافاً وظيفياً تسهم فيه عوامل تدني المستوى العام للحصنة توازياً مع النسب المرتفعة لتفشي المرض⁷.

توسعت زاوية الخطاب السوسولوجي عند بارسونز لتشمل الصحة، واعتبر كونها "ظاهرة طبيعية" تستدعي ضرورة دراستها من علماء الاجتماع باعتبارها ظاهرة غير مشتركة في الجوانب التحفيزية للعمل الاجتماعي، بدءاً بتسليط الاهتمام على ردود فعل الأفراد مع مختلف الأحداث غير المسيطر عليها، وعدم التعاطي المكثف مع الظاهرة المرضية بنظرة أحادية ضيقة باعتبارها تتطلب الإلمام بالجانب الفيزيولوجي فقط. كما ذهب تالكوت بارسونز إلى الإقرار بضرورة إحياء الشروط العلمية التي تجعل من الحالة المرضية موضوع استكشاف سوسولوجي يتناول في جوانب دراستها جل الأبعاد الاجتماعية والنفسية، التي تتيح للباحث أفقاً شاسعاً في التحليل الاجتماعي للظاهرة.

يقول بارسونز في معرض رؤيته للدراسة الاجتماعية عن المرض: "يلحظ بأننا ربما نقول إن المرض هو حالة من الاضطراب في الوظيفة الطبيعية عند الفرد الإنساني، متضمناً ذلك حالة الكائن الحي كنظام بيولوجي، وتوافقاته الشخصية والاجتماعية. وهكذا يعرف إلى حد ما بأنه بيولوجي واجتماعي. والإشتراك في النظام الاجتماعي؛ هو دائماً وثيق الصلة بحالة المرض، وأسباب الأمراض وشروط العلاج الناجح وغيرها من الأمور الأخرى"⁸.

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>.

٧ تالكوت بارسونز، النظام الاجتماعي، ١٩٥١، ص ٤٣٠.

٨ نفس المرجع، ص ٤٣١.

توسعت الاهتمامات بعد الدراسات الأمريكية للمرض مع بارسونز نحو فرنسا في الستينيات من القرن المنصرم، وانحصرت بعض الأعمال حول الدراسة المرضية مع السوسولوجي "ميشيل فوكو" في إنتاجه الكبيرين حول "الجنون" سنة ١٩٦١ و"ولادة العيادة" سنة ١٩٦٣. لكن سرعان ما اتسمت الدراسات السوسولوجية الفرنسية حول الموضوع آنذاك بالندرة،

وكما يقول "موسكوفيتشي" في تقديمه لكتاب "كلودين هيرزليتش" المعنون بالصحة والمرض: تحليل لتمثل اجتماعي، يقول: "في الوقت الذي اتجهت فيه السوسولوجيا الفرنسية نحو دراسة الدين والتربية والأسرة والعمل، اعتقادا منها أن ظواهر الجسد والمرض والصحة لا تستحق أن تكون موضوعا للسوسولوجيا، لأنها ظواهر توجد خارج الاجتماعي وتستعصي على التحليل السوسولوجي"⁹.

ساهمت مختلف هذه التنظيرات السوسولوجية في بسط أرضية خصبة لمختلف الباحثين المهتمين بدراسة الظاهرة المرضية، باعتبارهم أطباء المجتمع الذين يعملون على تشريح الجسد الاجتماعي وتفكيك عِلِّه. فالمرض باعتباره موضوعا وحالة إنسانية تلازم الفرد من ولادته وصاحبت تكوينه الفيزيولوجي، الذي تطبع بالاستقرار والأمن تارة، وبالاضطراب والاعتلال تارة أخرى، لعدة مسببات توالى بين انتكاسات الحروب وأخطار الأوبئة الفتاكة والكوارث البيئية والمجاعات.

إن أبرز تحدٍّ صار يؤرق البشرية اليوم ويهدد مصيرها هو تفشي جائحة كورونا بين أقطار العالم، هذا الإشكال الذي دفع بجل الفاعلين على اختلاف تخصصاتهم ومناحيهم العلمية، خصيصا منهم بعض السوسولوجيين و الباحثين الاجتماعيين، دفع بهم إلى المساهمة في الرصد الدقيق لمستجدات هذا الوباء، وكذا تأثيره على مستوى التمثلات الاجتماعية له انطلاقا من الملاحظة والرصد الدقيقين لما يجري داخل مختبر المجتمع، ووضع استفسارات واستشكالات مرتبطة بإعادة أدوار الفاعلين في سياق هذه التطورات، وموضعة العديد من الأسئلة والمفاهيم والرهانات حيال هذا الوضع الطارئ.

إن تدبير أزمة كورونا من قبل الأفراد لفتها سلوكيات وردود أفعال حدثت صوب الاندفاع اللامسؤول والتهور المشحود عاطفيا دون تعقل ورزانة في التعاطي مع هذا الوضع، فصار هذا الشخص الذي دخل غمار تجربة حياتية جديدة وواقعا مستجدا تفرسه سياقات "الحجر الصحي" يعيش تجربة اجتماعية عمومية تلزمه إلى جانب باقي الأشخاص بلزوم البيت، وصار هذا النمط المعيشي الذي يدرأ عنه ما أمكن من تداعيات ومخلفات وخيمة على صحة وسلامة الفرد. إن تدبير الحجر الصحي كإجراء وقائي مؤسسي يرمي بأهدافه نحو ضمان "تأمين جمعي" بلغة السوسولوجي الألماني المعاصر "أولريش بيك"، ويهدف من خلاله لإبرام عقد أسماء "عقد المخاطرة" الذي يؤمن له مناعة مضادة تقوي فرص قدرته على التحكم في التهديدات التي قد تواجهه وتهدهد داخل مجتمع المخاطرة¹⁰.

٣٩ Hérzlich Claudine, santé et maladie analyse d'une représentation sociale, EHESS, Paris 2005p.

١٠ أولريش بيك، مجتمع المخاطرة، ترجمة: جورج كتورة - إلهام الشعراي، المكتبة الشرقية، ط ١٩٨٦.

المحور الثاني: تفاعل الأفراد مع الخطاب المؤسسي حول الوباء

مع ازدياد تفاقم سوء الأحوال العالمية بخصوص تفشي وباء كورونا ودخول فيروس كوفيد ١٩ خانة التصنيف ضمن الجوائح الوبائية التي يتسع نطاق انتشارها الحدود الدولية ويعصف بأعداد هائلة من الوفيات والضحايا حسب تقارير منظمة الصحة العالمية، قررت معظم البلدان -إن لم نقل كلها- نشر خطاب مؤسسي توجسي من قبل جل المؤسسات الحكومية والرئاسية تطرح حجم الكارثة وانتشار خسائرها، وتدعو لضرورة التقيد بجل إجراءات السلامة والتباعد والحذر المنصوص عليها. فانتشرت بنود هذه الخطابات المؤسسية عبر مختلف المؤسسات الرسمية مع فاعليها السياسيين والأمنيين والعسكريين كذلك بسن تدابير وقرارات استثنائية، تنوعت بين حظر الطيران الدولي ومنع التجوال وعزل مناطق أهلة بكاملها، وتأجيل جل الطقوس والشعائر الدينية التي تستدعي تكتلات بشرية، مروراً بإعلان حالات الطوارئ وقرار الحجر الصحي على كافة المواطنين.

اختلفت ردود الأفعال وطرق الاستقبال لهذه المعطيات وأساليب مقاومة الأفراد لهذه البيئة الجديدة، التي استدعت ضرورة إبراز أشكال جديدة من التكيف الاجتماعي والتأقلم مع مقتضياته من لدن المواطنين. وهو ما جعل هؤلاء الفاعلين يستمدجون أفعالهم الاجتماعية في وضع معالم مفهوم جديد هو "التباعد الاجتماعي"، وأجراته على النحو المطلوب تقادياً لتجاوزات وهفوات صحية أعمق. وكذا إبراز "وعي وبائي جديد" يجعل من الآخر مسؤولاً عن السلامة الشخصية ويكون بذاته مسؤولاً عن سلامة الآخرين، في علاقة محورية ثنائية لتحديد حجم الوحدة والمصير المشترك.

لكن فرض سياسة العزل قد تحمل ردود فعل معارضة عليها من البعض كما قد تكون محط ترحيب وقبول للبعض الآخر. فقرار المكوث في البيت لا طالما أبرز لنا أشكالاً جديدة من السخط وعدم الارتياح والتذمر تجلى في بعض الانفلاتات من شلة أفراد ارتأوا إلى أن هذه الإجراءات بمثابة قوانين تكبيلية وتعجزية تحصر الفرد داخل نطاق ضيق معزول. ولعل ما نطلع عليه من حملة اعتقالات واسعة وجولات تمشيطية من طرف السلطات العمومية في حق متجاوزي هذه القرارات خير مثال، فقد بلغ عدد خارجي حالة الطوارئ بالمغرب لحدود يوم ٢٢ أبريل إلى أكثر من ٥٣ ألف مخالف، فيما تمت ملاحقة أكثر من ٢٨ ألف منهم قضائياً حسب تقرير رئاسة النيابة العامة المغربية.

إن ما يصعب على الناس اجتماعياً هو تعليق القواعد المعتادة التي هي معالم حياتهم اليومية، تعليق اللحظات التي تؤطر حياتهم؛ الدراسة، العمل، المسجد، المقهى، زيارة الأقارب والأصدقاء، التمارين البدنية، مشاهدة مباراة كرة القدم، فلم يعد الوقت إيقاعياً تتشابه الأيام بالنسبة للأغلبية، والأسابيع أيضاً، لا بداية لها ولا نهاية، ويبقى الأصعب تبني معتقدات جديدة وسلوكيات جديدة في وقت وجيز، ونحن نعلم أن المعتقدات تستغرق وقتاً للقبول، للاستيعاب والانتشار والتعميم، غير أن ما طلب من الناس هو أن يعتقدوا فوراً ويمتثلوا للتعليمات الرسمية [1].

كما قد تتسبب شروط أخرى في انتهاك هذه القوانين الصادرة والمرتبطة بتحصيل العيش الكريم لبعض الأفراد الذين عانوا اقتصادياً ومعيشياً جراء هذه الأزمة، مما استدعاهم نحو الخروج للبحث عن لقمة العيش وتحصيل مدخول يومي،

١١ حسن رشيق، "كيف تغير جائحة كورونا نمط الحياة وعادات المغاربة؟"، حاوره محمد تركي الربيعو، موقع قطرة الإلكتروني، ١٢ أبريل ٢٠٢٠.

وهو الشيء الذي تسبب في اصطدامات مع رجال الأمن والسلطات التي لم تسعى سوى لتنفيذ الأوامر المملة دون احتساب أو أكثرات لظروف عيش الطبقة المسحوقة. دون أن نغفل من جانب مقابل طبيعة البيئة السكنية التي يعيش فيها المواطن المغربي، ودورها في تعزيز قدرة الإنسان على حماية نفسه في ظروف آمنة ومناسبة، وبالتالي حماية المجتمع، أم إنها على العكس من ذلك تجرده من القدرة على العيش بشكل أفضل في ظل سكن غير لائق وهش، وتدفع بشكل خاص الأشخاص الأكثر هشاشة إلى وضعيات درامية وتتسبب لهم في المرض النفسي والاجتماعي، بل وفي ضعف المناعة العضوية، مما يجعلهم عرضة للإصابة بالأمراض العضوية حتى قبل أي إصابة بفيروس كورونا... بيئة سكنية طاردة وليست جاذبة¹².

أما من جهة أخرى، فقد اتخذ جل الملتزمين بقرار الحجر الصحي إجازة إجبارية دفعتهم نحو إبداع أشكال مقاومة جديدة، تكسر حاجز القلق والخوف والروتين الدوري من خلال نسج علاقات تواصلية عبر ما يتيح العالم الافتراضي من مزايا تسهل الاتصال والربط، عن طريق استعمال مختلف مواقع التواصل الاجتماعي من قبيل تطبيقات "الفايسبوك" و "الانستجرام" وغيرها... انطلاقا مما تتيحه من مميزات وتقنيات "المباشر" أو "اللايف"، قس على ذلك بعض الأنشطة التي رفعت على هذا الماكث في بيئته نفسيته من خلال دخول غمار التحديات، أو ما بات يعرف بين أواسط مرتادي هذه المواقع بـ"التشالنج". إضافة إلى ذلك، فقرار الحجر الصحي جعل من البعض يعيد تصوره عن المجال العام وما يحيط به، مثلا من خلال الإقدام على ارتياد أسطح المنازل والعمارات السكنية، التي صارت تتيح له إمكانية الترويح بمزاولة بعض الأنشطة الرياضية والحركية.

المحور الثالث: جانحة كورونا، فرصة إعادة تلاحم الرابط الاجتماعي أم نحو تفككه

استطاع انتشار فيروس كورونا في أرجاء المعمور أن يدفعنا نحو إعادة التساؤل في طرح الكثير من المفاهيم خصوصا السوسولوجية منها، وإعادة موضعيتها على مخبر التمحيص والفحص العلمي واختبار تداعياتها ووقوعها على البناء الاجتماعي، لا سيما بالوقوف على مدى تفعيل أدوارها وكشف بعض آليات اشتغالها، المساعدة على خلق تلاحم وانسجام للكتلة الإنسانية أو مدى غيابها ونحوها اتجاه التفكك والتشظي والفرقة.

من جملة هذه المفاهيم، نجد مفهوم الرابط الاجتماعي الذي صار يدين الدراسة من جل الباحثين الاجتماعيين اليوم، باعتباره مفهوما صار يطرح قوته التنظيرية وأفق الاستشكالي بشدة في سياق مستجدات اليوم، وبكونه أيضا عاملا ومحددا اجتماعيا يعيد بناء نمط حياة الأفراد ويضفي عليها طابعا يحمل معنى وغائية.

١٢. د. فوزي بوخرىص، المشاشة الاجتماعية تساهم في حرق "الطوارئ الصحية"، حاوره: محمد الراجي، جريدة هسبريس الإلكترونية، ٢٥ أبريل ٢٠٢٠.

يمكن تعريف الرابط الاجتماعي على أنه قوة تشد عناصر المجتمع بعضه بعضا، وقوة تخلق الحالة الجمعية¹³. فعندما نعرف الرابط الاجتماعي داخل التاريخ نقول إنه نظام علاقات تاريخي. وعند وقوفنا على الحديث عن تفككه فنحن نميل نحو نهاية الصلاحية التاريخية للعلاقات وبداية الحاجة إلى نظام علاقات جديد. واللحظة الراهنة اليوم في سياق تفشي وباء كورونا ستدفعنا نحو طرح نقاش يقف على المبادئ التي يتركز عليها الرابط الاجتماعي¹⁴. إن السؤال بعد تفكيك تعريف الرابط الاجتماعي حول ورود تفككه من تماسكه، يحيلنا بالتالي على كشف العديد من مظهرات الأفراد من خلال سلوكياتهم الاجتماعية التي تقوم على نمط ثقافي يعزز التقارب والتودد وكسب الثقة؛ من إلقاء التحايا والعناق وتبادل الأحضان والقبل، وكذا الطقوس الاحتفالية التي تلازم مراسم الضيافة والزواج وغيرها... كل هذه التفاعلات والمعاني ستدفع الأفراد نحو إعادة ترتيبها وفق ما تقتضيه مصلحة الفرد الصحية بالدرجة الأولى، وستخضع لإعادة تشكيل تفتح زوايا نقدية عن رؤاها وخلخلتها في سياق واقع جديد صار يطبعه الخوف والخطر داخل "مجتمع المخاطرة" بتعبير السوسولوجي أولريش بيك.

لن ينكر جاهد أن تفشي هذا الفيروس المستعصي قد فتح التسارع نحو تكاثف الجهود لِمَّ بِنِيان المجتمع الودودي وحرصه ليقف ضد كل العواصف التي صارت تهدده وتذهب بسداه من جوائح مرضية وأزمات بيئية وطبيعية، وانبرى لتبني سلوكيات تعزز مفهوم المجتمع المتضامن (توزيع المون والمواد الغذائية، حملات طبية، مساعدات خيرية...) الذي ما فتى يكشف تفهقر بنياته وظروفه تحت طائلة أزمات كهذه. نستطيع القول إن لحمة الرابط الاجتماعي المنعزلة في إحياء سلوكيات التكافل والتأزر قد صارت اليوم أساليب مقاومة ودفاع جماعية تصاغ داخل قالب مشترك ينصهر في تفعيلها جل الفاعلين.

إلا أن هذه الأساليب من المقاومة الجمعية لم تسلم أحيانا في المقابل من بعض التمردات والخروج عن نطاقاته وسياجه الجمعي لاستغلال هذه الظرفية الحرجة؛ من تكريس للزيادة في الأسعار واحتكار المون وفتح السوق السوداء للمتاجرة السرية في بعض المنتجات الطبية التي تعرف إقبالا متزايدا عليها (كمادات، معقمات كحولية...).

إن الإجابة المطلقة والدقيقة على إشكال تفكك الرابط الاجتماعي من عدمه، في ظل هذه الأوضاع المتذبذبة سيكون عاجلا وسابقا لأوانه. إن هذا الرابط في تحولاته القيمة والاجتماعية والثقافية هو صيرورة تتطلب منا معينا لجملة التأثيرات والتغيرات التي تطاله¹⁵.

ما يلف الباحث السوسولوجي في هذا الميدان هو التوجس وإقامة حذر علمي تجاه الانخراط المتسرع في التنتظير لهذه الظواهر الاجتماعية والتغيرات الجذرية التي تغير نمط سير المجتمع المألوف نحو الشاذ.

١٣ د. جمال فزة، مداخلة خلال ندوة رقمية منظمة من طرف طلبة ماستر "سوسولوجيا المجالات القروية والتنمية" بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس بالمغرب على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بالصفحة الرسمية للماستر. عنوان المداخلة: "هل ستساهم كورونا في تفكيك الرابط الاجتماعي أم في زيادة لحمته؟"، فاتح أبريل ٢٠٢٠، المغرب.

١٤ نفس المرجع السابق.

١٥ د. عياد أبلال، مداخلة خلال ندوة رقمية منظمة من طرف طلبة ماستر "سوسولوجيا المجالات القروية والتنمية" بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس بالمغرب على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بالصفحة الرسمية للماستر. عنوان المداخلة: "هل ستساهم كورونا في تفكيك الرابط الاجتماعي أم في زيادة لحمته؟"، فاتح أبريل ٢٠٢٠، المغرب.

ويضع من ناحية أخرى مفصلاً تباعدياً بينه وبين الحدث حتى التحكم والتمكن في معالجته وتجميع كافة المعطيات الميدانية والنظرية عليه، والتي تجعل تأسيس منته التحليلي العلمي يخضع لمعايير الكتابة السوسيولوجية وشفافية ومصداقية أكثر. وبالتالي تبقى مسألة تدخل الباحثين الاجتماعيين في إسهاماتهم مجرد رشاشات وشذرات استطلاعية تكفي الأفراد لتملك أمن واستقرار اجتماعيين يضمن لهم سبلاً للصمود أمام واقعهم المتغير.

المحور الرابع: موضوعة إشكالات إعادة البناء العالمي الجديد في سياق تفشي وباء كورونا

لقد استطاع تفشي وباء كورونا بما لا يدع مجالاً للشك للجميع، من أن يزحزح موازين القوى العالمية وجعلها تتخبط في جملة من الاختلالات والتجاوزات الصحية والأمنية، وتمكن تسارع انتشار الوباء من فرض سطوته نحو إعادة تشكيل بناء عالمي جديد يبنى وفق ما تقتضيه تحقيق مصالح البلدان الذاتية لكل بلد، ووفق ما يضمن شروط تحصينها ووقوفها ضد هذا الوباء. لقد ساهم الوباء من زوايا متباينة اقتصادياً منها على الخصوص، أن يرخي بظلال تداعياته على الاقتصاد الدولي ومساهمته الملحوظة في تراجع أسواق الأسهم والبورصات المالية، وما ساهم جلياً كمثال في نشوب حرب النفط بين السعودية وروسيا. كلها مسببات جعلت منطق السوق يعيش حالة تأزم واختناق لم يتجرع مرارتها منذ الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩. هذه التداعيات وأخرى فتحت العوالم نحو إعادة تقييم الوضع السياسي والأمني للبلدان، وفتحت أسئلة متعلقة بالتنسيق المحلي لها للتحكم ولو بشكل نسبي في انتشار الفيروس. ولخير دليل على هذه الاستباقات ما يجري في القارة العجوز من حالات الارتباك والفوضى والتلخبط في تدبير الأزمة، وما صاحبه من انغلاق وانكماش لبعض البلدان التي كانت في أمس أنموذجاً يحتذى به في الوحدة والتكامل. هي حالة احباط وخيبة أصابت كتكتل الاتحاد الأوروبي تجاه عدم نجاعة الإجراءات اللازمة لتغطية الخسائر الكبيرة التي أصابت بعض البلدان الأوروبية خاصة إيطاليا. وهذه المحصلات هي ما عمق هوة الانشطار في هذه الظرفية الحساسة والحرجة على مستوى العلاقات الديبلوماسية الأوروبية، وجعلت بعض البلدان تسرع لنهج "سياسة الأبواب الموصدة" والتفوق المحلي وضمان مناعة داخلية. ولعل أحداثاً برزت علينا في الآونة الأخيرة تكرر الوضع الأناني في التعامل مع خطر الجائحة؛ عندما تم رصد حمولة مساعدات طبية في المحيط البحري لدولة التشيك كانت قادمة من الصين ومتجهة نحو إيطاليا. وفي واقعة أخرى عندما رفضت ألمانيا مناشدة من إيطاليا الأكثر تضرراً بالوباء من أجل اقتراض جماعي من خلال "سندات كورونا" قصد التخفيف من الضربة الاقتصادية الناجمة، وهو ما دفع بصحيفة "لا ريبوبليكا" الإيطالية إلى عنونة صفحتها الرئيسية بعنوان "أوروبا قبيحة" 16. كل هذه العراقيل ذهبت ببعض الإيطاليين بردهم الشديد عن تخلي كتكتل الاتحاد الأوروبي عن بلادهم المنضوية تحت لواء الدول الأعضاء في الاتحاد، دفع بهم للتعبير عن استيائهم وامتعاضهم البليغ بحرق علم الاتحاد الأوروبي وهم يرددون عبارة: "نحن سننقذ أنفسنا".

١٦ "أوروبا في مواجهة كورونا.. التكتاف والتضامن أم التفكك واختيار المنظومة؟"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١ أبريل ٢٠٢٠

https://www.ecssr.ae/reports_analysis/ في-مواجهة-كورونا-التكتاف-والتض-

لعل هذه التضاربات والنزاعات بشأن ضمان المصلحة والمصير توحى لنا مقدار تعميق جراح الوحدة الأوروبية والنزوع نحو فكائها، لتصير الدول البعيدة خارج سرب هذا الاتحاد المزعوم مصدر ثقة وعون من قبيل دول روسيا والصين اللتان لم تترددا في تلبية نداء الإنسانية، بإرسال طائرات إغاثة صينية وشاحنات روسية تحمل مساعدات طبية تجوب الأراضي الإيطالية.

إن هذا الشرخ الذي أحدثته نتائج تفشي فيروس كورونا في أغلب البلدان الغربية منها خصيصاً، فتح معالم الاقتداء والاستئنان بالمثال الصيني الناجح في تعامله مع الجائحة. هذا البلد الذي كان بؤرة انتشار الفيروس نحو مختلف الأرجاء عرف تنامي وعي واستشعار بخطورة فتك الفيروس، وبضرورة جمع اللحمة والتواطد بين فعاليات البلد، وفرضت المؤسسات الرسمية للبلاد ضبطة اجتماعياً محكماً، وضربت للعالم أرفع أمثلة تضامن الجهود بين مكونات المجتمع الصيني، تحت توصيات رئيسه الصيني الذي انتصر لتأزر شعبه في التصدي للأزمة، وهو ما دفع بالرئيس "شي جين بينغ" لتأكيد أمام منظمات الحزب الشيوعي على ضرورة الاعتماد بقوة على وعي الشعب وتضامنه باعتباره رهان الخروج من نفق هذه الجائحة، وهذا ما أكسب الصين في الأخير إشادة وتنويه من منظمة الصحة العالمية.

خاتمة:

لقد ساهم تعرض الإنسانية جمعاء لطائفة ضرر الوباء على اختلاف توجهاتها السياسية والاقتصادية، وعلى تباين سلم تصنيف نموها بين دول العالم الثالث والأول، وعلى اختلاف أجناسها وأعراقها وثقافتها أيضاً، من أن توحد ردود الأفعال تجاه مكافحة انتشار الفيروس، هذه الجائحة التي استطاعت أن تجمع البشرية في قالب شعوري موحد، يلفه القلق من مآلات وتطورات الصحة العالمية، وجعل هذا الفرد الذي يواجه مصيره يعيش داخل دوامة تيه يطبعها اللامعنى واللامكان حسب تصور "آلان تورين".

إن الدرس المستقى اليوم من هذا الامتحان يدفعنا نحو استشعار المنزلق الذي قد يؤدي بالعالم نحو الانهيار بتعدد أوجهه وتمظهراته، في ظل عالم معولم فرض عزلة اجتماعية وفردنة لأنماط وسلوك الحياة العامة. إننا اليوم في حاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى تكاتف الرؤية المستقبلية لمصير الإنسانية وتوحيد سبل العيش المشترك، وندراً بذلك كل مظاهر التفرد والأنا المصلحية حتى تجتاز البشرية هذا الرهان بأمن وسلام.

نتائج الدراسة:

بعد هذه الورقة البحثية، يمكننا أن نجمل نتائجها في:

- * اعتبار الظاهرة المرضية حالة اجتماعية تحل بالجسد الاجتماعي، وتغير من دينامية اشتغاله من وضع لوضع.
- * صعوبة تقبل الأفراد وعدم استجابتهم المطلقة للخطاب المؤسسي الذي لازم سياق تفشي الوباء، الشيء الذي خلف تجاوزات وحالات تمردية أحيانا من المواطنين على الأوضاع الاحترازية التي سعت للحد من انتشار الفيروس، لاعتبارات عديدة اجتماعية منها واقتصادية....
- * اختبار الرابط الاجتماعي في أزمة كورونا صاحبه ترابط وتعزيز، الأمر الذي دفع نحو تمثين أو اصره بين جل الفاعلين لمواجهة هذا الخطر الوبائي.

* دخول البناء العالمي اليوم مرحلة جديدة من الاختلال على مستوى توازن القوى، وسيبر معظم البلدان نحو الانكفاء الداخلي على حساب القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك.

توصيات ومقترحات:

بناء على ما توصلنا إليه في دراستنا من نتائج، نوصي بما يلي:

* محاولة الإيلاء بالجانب الدراسي الاجتماعي للظاهرة المرضية "وباء كورونا نموذجاً" بدل الانكفاء بالمقاربة الباثولوجية في دراسة الظاهرة.

* الإلحاح على ضرورة استجابة الأفراد للتدابير الوقائية (الحجر الصحي)، وانخراطهم في الاسهام من رفع منسوب الوعي الجمعي تجاه خطورة المرض ومخلفاته.

* ضرورة مراعاة الفوارق الطبقيّة الاجتماعية والاقتصادية، والوقوف على مخلفات الجائحة التي أصابت الفئة المهمشة والفقيرة، والتعجيل باستفادة الجميع من الدعم المالي المخصص لهم دون استثناء.

* التأكيد على ترك الصراعات المصلحية من المجتمع العالمي، وضرورته للسعي نحو بصم تناسق واتحاد كونين بين الدول، يسير بالجميع نحو تجاوز الجائحة.

References

المراجع

- ١- العطري عبد الرحيم، "بول باسكون الراحل خطأ: عالم الاجتماع هو ذلك الذي تأتي الفضيحة عن طريقه"، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ١٤٧٥، ٢٨ فبراير ٢٠٠٦.
- ٢- "أوروبا في مواجهة كورونا.. التكتف والتضامن أم التفكك وانهيار المنظومة؟"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١ أبريل ٢٠٢٠.
- ٣- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- ٤- أولريش بيك، مجتمع المخاطرة، ط ١٩٨٦، ترجمة: جورج كثورة-إلهام الشعراني، المكتبة الشرقية، لبنان.
- ٥- تالكوت بارسونز، النظام الاجتماعي، ١٩٥١.

٦- د. جمال فزة، مداخلة خلال ندوة رقمية منظمة من طرف طلبة ماستر "سوسيولوجيا المجالات القروية والتنمية" بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس بالمغرب على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بالصفحة الرسمية للماستر. عنوان المداخلة: "هل ستساهم كورونا في تفكيك الرابط الاجتماعي أم في زيادة لحمته؟"، فاتح أبريل ٢٠٢٠، المغرب.

٧- د. حسن رشيق، ١٢ أبريل ٢٠٢٠، "كيف تغير جائحة كورونا نمط الحياة وعادات المغاربة؟"، حاوره محمد تركي الربيعو، موقع قنطرة الإلكتروني، المغرب.

٨- د. عياد أبلال، مداخلة خلال ندوة رقمية منظمة من طرف طلبة ماستر "سوسيولوجيا المجالات القروية والتنمية" بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس بالمغرب على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بالصفحة الرسمية للماستر. عنوان المداخلة: "هل ستساهم كورونا في تفكيك الرابط الاجتماعي أم في زيادة لحمته؟"، فاتح أبريل ٢٠٢٠، المغرب.

٩- د. فوزي بوخريص، ٢٥ أبريل ٢٠٢٠، الهاشاشة الاجتماعية تساهم في خرق "الطوارئ الصحية"، حاوره: محمد الراجي، جريدة هسبريس الإلكترونية، المغرب.

<https://www.hespress.com/interviews/468610.html?fbclid=IwAR183xcyu0Lxu1S99Ovg3Y9rC8uYArIX85MgFtq9S64Yepz1G9mv9O4mji0>

١٠- مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩): أسئلة وأجوبة،

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

١١- "من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. ١٠ أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري"، ١٠/٣/٢٠٢٠، الجزيرة الاخبارية، المصدر الصحافي الأمريكية.

<https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/3/10/%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A6%D8%A9-%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D8%AA-%D9%85%D8%AC%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A>

١٢- ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ط: ٣/٢٠١٢، ترجمة: محمد سيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب.

١٣- "China's coronavirus lockdown curbs deadly pollution, likely saving the lives of tens of thousands, says researcher", Marshal burke, By Ivana Kottasová, March 17, 2020, CNN Health.

<https://edition.cnn.com/2020/03/17/health/china-air-pollution-coronavirus-deaths-intl/index.html>

١٤- Hérzlich Claudine, santé et maladie analyse d'une représentation sociale, EHESS, Paris 2005p٣.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث يوسف المخلص، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)